

إدلب تبحث عن متنفس في عهد الكورونا



يعتبر **منتدى الشرق الأوسط** أن المعلومات والآراء الواردة في الدراسات والأبحاث المنشورة معبرة عن آراء كتابها، ولا تعبر عن رأي المنتدى، وعليه يتحمل الباحث كامل المسؤولية القانونية عن المحتوى الذي ينشره



Middle East Forum
FOR POLICIES AND FUTURE STUDIES



Middle East Forum For Policies and Future Studies

The Middle Forum for Policies and Future Studies supports pluralistic approach to future studies and promotes human rights sensitive policies and works on advising stakeholders on a strategic level all over the Middle East region.

It is composed of Arab and International political, diplomatic and academic figures who want to become a leading center in the area of future studies at regional and international level and to institutionalize prospective thinking in decision making, priority setting, peace building, good governance, planning, as well as research and development.

منتدى الشرق الأوسط للسياسات ودراسات المستقبل

مؤسسة دراسات وأفكار، تهتم بشؤون وقضايا الشرق الأوسط، تعنى بصناعة وتطوير الأفكار والسياسات العامة ودعم عمليات اتخاذ القرار واستشراف المستقبل وبناء الخطط الاستراتيجية المناسبة له، والعمل على إيجاد أفكار إبداعية وطول فعالة للمشكلات والأزمات المتنوعة التي تواجهها المنطقة من خلال بناء جسور معرفية وتقنية ورقابية للمؤسسات الحكومية والخاصة والمجموعات والأفراد مع تطوير آليات التفاعل والاتصال فيما بينها.

كما تعمل على حل النزاعات والأزمات القديمة أو الناشئة، من خلال بناء جسور سلام ومفاوضات، وإدارة الحوارات الثقافية والسياسية، وتعزيز مهام الدبلوماسية الإنسانية اللازمة لذلك، سعياً لضمان التقدم والتنمية للمنطقة وشعوبها، ودعم الأمن والسلام العالميين.

تعمل المؤسسة على بناء وتطوير استراتيجيات السلام ووسائل تحقيق العدالة، ونشر الوعي الإنساني وترسيخ مفاهيم المواطنة والثقافة المدنية، وتطوير آليات التعبير عن الرأي، وتعزيز أداء المجتمع المدني، ونشر الديمقراطية وثقافة حقوق الإنسان، والمساهمة في تشكيل الرأي العام وبناء مساحات آمنة للحوار والاختلاف، وتمكين المرأة وتعزيز مكانتها في الدول والمجتمعات، وتقديم الدراسات والأبحاث اللازمة لحل المشكلات الاجتماعية المستعصية والمزمنة، ونشر الوعي التنموي في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي، لا سيما بين شعوب البلدان التي أرهقتها الحروب والأنظمة الشمولية، والمساهمة من خلال خبراء ومختصين في صياغة عقد اجتماعي جديد في تلك الدول يعيد الاعتبار لمفهوم المواطنة والدولة وما لهما من حقوق وما عليهما من واجبات، لضمان الاستقرار والانماء المستدامين في منطقة الشرق الأوسط.

www.policiesforum.me

info@policiesforum.me

+90 850 840 3 999

MEPoliciesforum

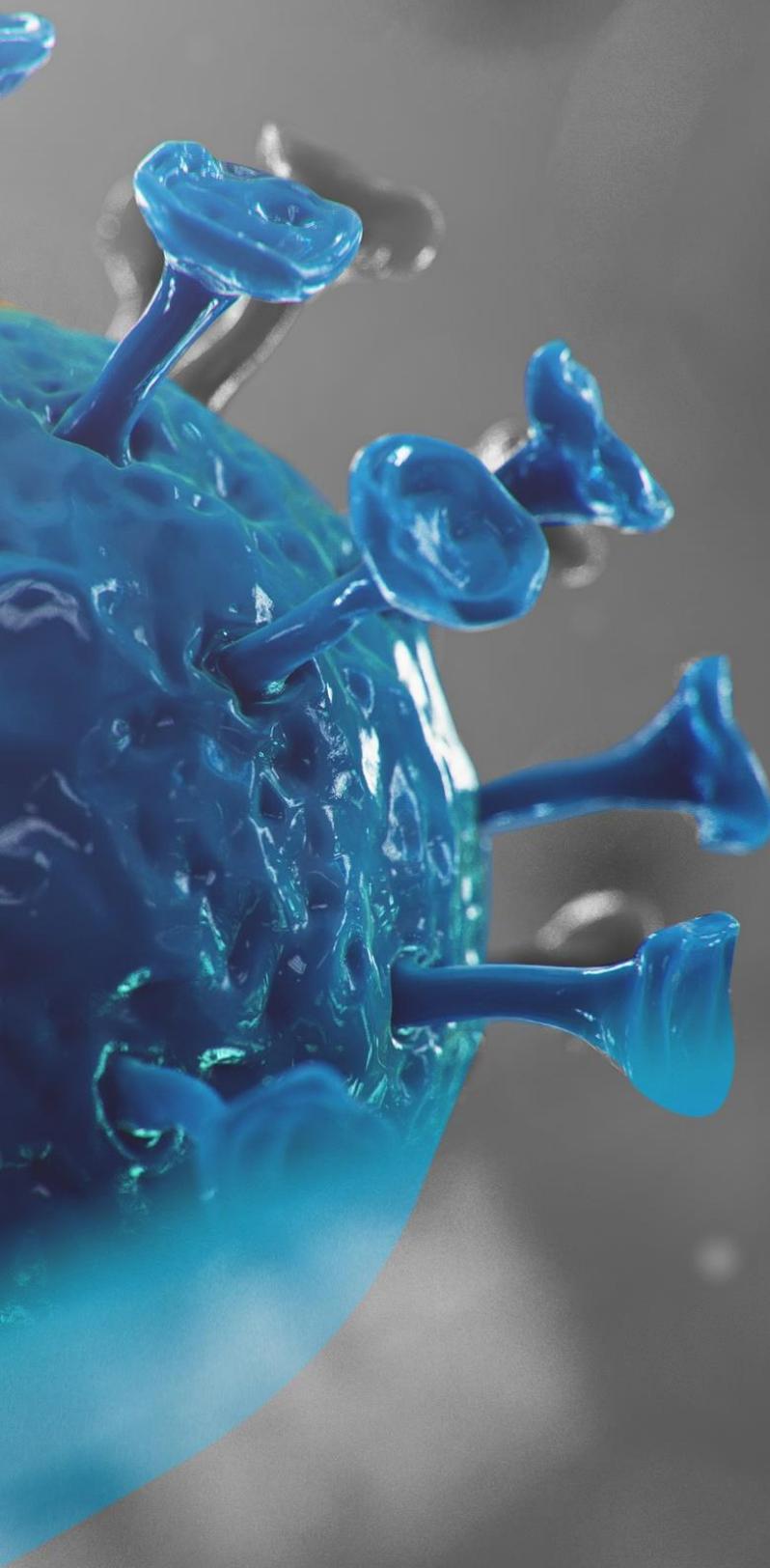


رنا جاموس

خريجة حقوق من جامعة دمشق حاصلة على درجة الأستاذة في المحاماة. تعمل صحفية في عدة مواقع كما أنها مراسلة وكالة الأناضول في مدينة اسطنبول، إضافة لكونها ناشطة في مجال حقوق الإنسان وحقوق المرأة، خاصة ما يتعلق بجرائم العنف وجرائم الشرف.



Middle East Forum
FOR POLICIES AND FUTURE STUDIES



يشكل انتشار فيروس كورونا المستجد حول العالم مصدر قلق عالمي، ورغم المساعي الدولية لاتخاذ تدابير وإجراءات تحد من انتشاره، إلا أن عدداً من الدول بما فيها الدول ذات الأنظمة الصحية المتطورة تقف عاجزة عن احتواء الأزمة التي تسببها الفيروس، ففي المملكة المتحدة يتوقع أن يصيب الفيروس ٨٠% من السكان خلال عام واحد حسب تقرير سري لوكالة الصحة العامة في إنجلترا، مما يجعل المخاوف المدققة من انتشاره في الدول ذات الأنظمة الصحية الضعيفة فضلاً عن الدول التي أنهكتها الحروب والأزمات بحاجة لاتخاذ خطوات جديّة قبل وقوع الكارثة.

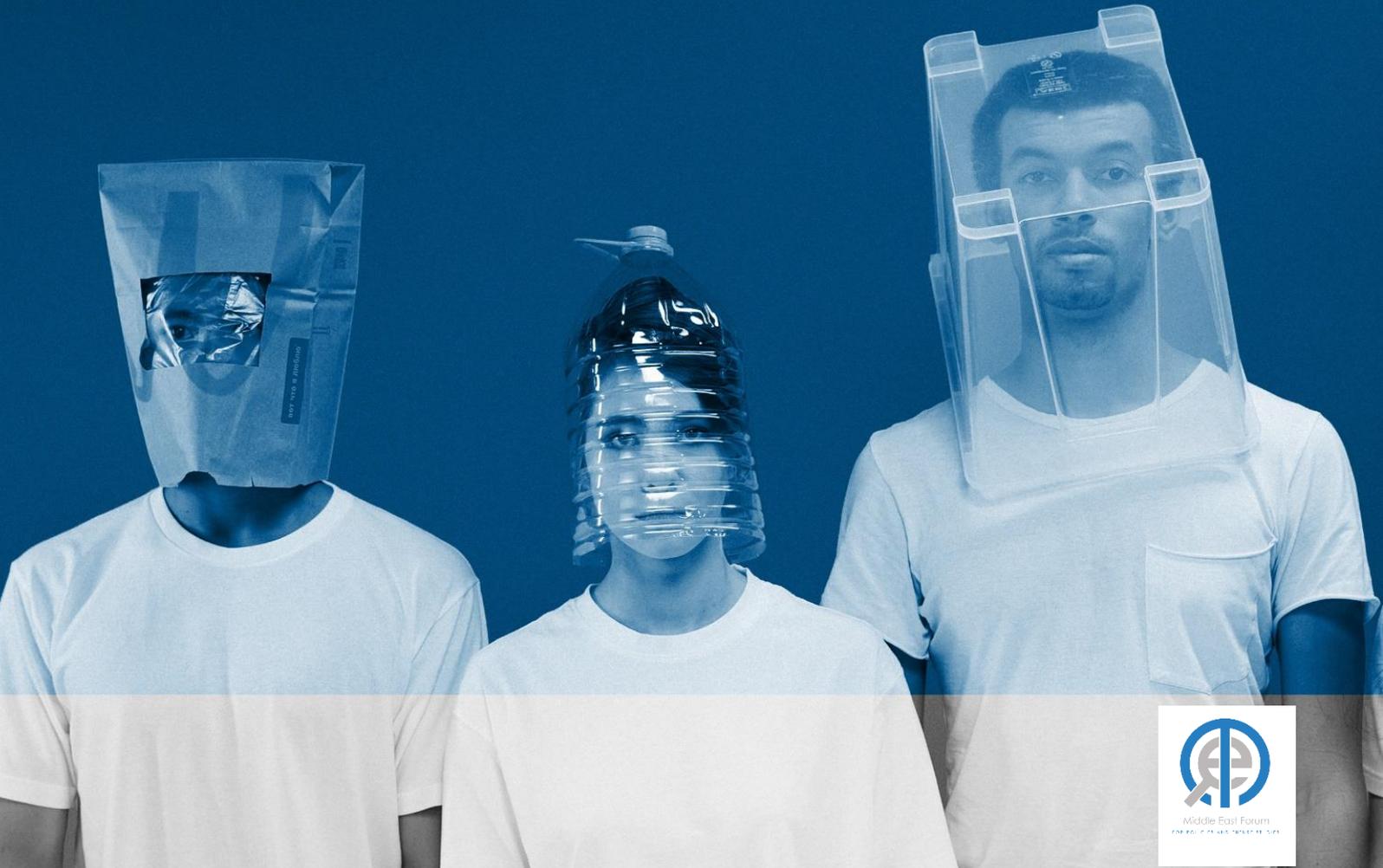
ومن الجدير بالذكر أنه تم إعلان إصابة ٢٥ شخصاً ووفاة شخصين في عموم سوريا، وفقاً للأرقام الرسمية التي أعلنتها حكومة دمشق حتى الآن، وسط تشكيك بصدّة تلك الأرقام لأسباب سياسية، فضلاً عن وجود مناطق خارجة عن سيطرة قوات الأسد لا تشملها الإحصائيات المذكورة.^١

<https://almohrarmedia.net/?p=39816>



Middle East Forum
FORUM OF POLITICAL AND STRATEGIC THOUGHT

والشمال السوري اليوم باعتباره أحد -بل وقد يكون أخطر- المناطق التي يتخوف من انتشار الفيروس فيها، يواجه الكثير من التحديات في التغلب على انتشار الفيروس، منها على سبيل المثال لا الحصر: غياب معظم الخدمات عن القطاع الصحي والقطاعات الأخرى، محدودية الحصول على الماء النظيف، وسوء الصرف الصحي، ولعل الكارثة الكبرى تتلخص في تكديس السكان بمناطق صغيرة وعالية الكثافة في نفس الآن (إذ يبلغ عدد السكان في الشمال السوري ٤٧٠٣٨٤٦ نسمة بينهم ١٦٧٤٩١٨ نازحا ومهجرا قسريا، منهم ١٥٣٠٠٠٠ نسمة تقل أعمارهم عن ١٨ عاما، في حين بلغ عدد مصابي الحرب ١٨٨٠٠٠ نسمة، حسب إحصائية لفريق منسقي الاستجابة في شمال سوريا)، إضافة لزيادة عدد النازحين نتيجة الحملة العسكرية الأخيرة من قبل النظام السوري والطيران الروسي التي استمرت ما بين نيسان وآب ٢٠١٩ على نفس الوتيرة العنيفة، مما تسبب بنزوح ٩٠٠ ألف شخص لم يجد الكثير منهم مأوى مناسباً، فمنهم من عاش في مخيمات متفرقة أو عشوائية، ومنهم من اضطر للجلوس مع عائلات أخرى، كل هذه العوامل تساعد على انتشار فيروس كورونا وصعوبة السيطرة عليه في حال وصل إلى شخص واحد في الشمال السوري.



على الصعيد الدولي

على الصعيد الدولي، حذرت الأمم المتحدة من التأثير المدمر لفيروس الكورونا على التجمعات السكانية في سوريا في ظل هشاشة الخدمات الصحية المتوفرة، وشدد الأمين العام للشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة "مارك لوكوك" على أن الاحتياجات الإنسانية لا تزال هائلة في شمال غربي سوريا (الخاضع لسيطرة المعارضة السورية)، كما أكدت بعثة الأمم المتحدة التي توجهت إلى إدلب في ٢٠ آذار الماضي على خوف الناس والمساعدة.

ومما يزيد الأمر سوءاً، وضع القطاع الطبي المتهاك حسب منظمة الصحة العالمية، ديث خرجت الكثير من القطاعات الصحية عن الخدمة، بينما نسبة القطاعات العاملة في عموم سوريا حتى الآن لا تتجاوز ١٤% من المستشفيات و٥٢% من مراكز الرعاية الصحية، فيما فرّ ٧٠% من العاملين الصحيين من البلاد.^٢

<https://news.un.org/ar/story/2020/03/105229>

CORONAVIRUS



Middle East Forum
FOR POLITICAL AND ECONOMIC COOPERATION

على الصعيد الداخلي

وفي سياق متصل أصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريراً في ١٨ فبراير ٢٠٢٠، أكدت فيه استهداف قوات النظام السوري والطيران الروسي لـ ٦٧ منشأة طبية في شمال غرب سوريا لم يكن بقربها أية مقرات أو معدات عسكرية خلال الفترة الواقعة بين نيسان ٢٠١٩ وشباط ٢٠٢٠، وقد تكرر استهداف ٧ مراكز طبية من بين تلك المنشآت ١٢ مرة خلال تلك المدة، ما أدى إلى مقتل ١٩ شخصاً من الكوادر الطبية.^٣

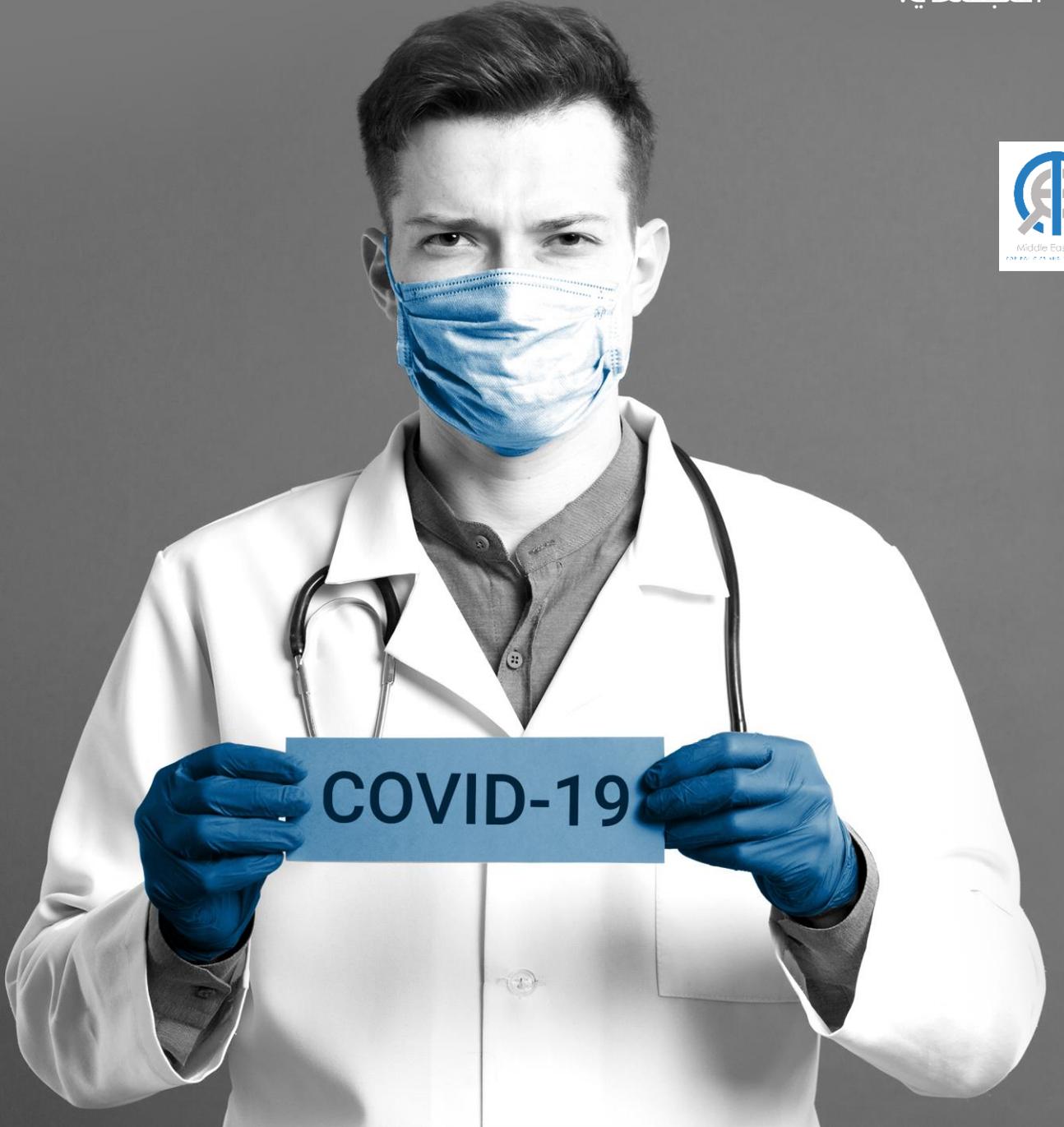
<http://sn4hr.org/arabic/2020/02/18/11935/>

على الصعيد الداخلي، لم يبدِ وزير الصحة في الحكومة المؤقتة للمعارضة السورية "مرام الشيخ" تفاؤلاً كبيراً بأن يتم تحصين الشمال السوري أو تأمين احتياجاته، وتوقع أعداداً كبيرة جداً للمصابين بالكورونا في حال وصوله إلى الشمال السوري تتجاوز الدراسات العالمية من حيث انتشار الفيروس والوفيات، بسبب ضعف النظام الصحي في المنطقة، وعدم التزام منظمة الصحة العالمية بالخطة المعدة لمواجهة الفيروس بناء على متطلبات المنطقة، إذ لم تنفذ المنظمة من الخطة إلا ١٠% على أبعد تقدير.



وفي ذات السياق أكد مدير وحدة تنسيق الدعم "محمد حسنو" على أن الخطة لا زالت بأغلبيتها مع وقف التنفيذ، وأن ما تم إنجازه حتى اليوم عبارة عن جهود من موارد محلية ومنظمات طبية تسعى للقيام بكامل مهامها بأنسب طريقة ممكنة في ظل وجود نقص بالتمويل وتأخر الدعم من الجهات الأممية المانحة، موضحاً أن الجهات المختصة في المعارضة السورية تحاول تطبيق البروتوكولات المعتمدة من منظمة الصحة العالمية والاستفادة من تجارب البلدان الأخرى بهذا الصدد.

من جهته، يرى الدكتور "رامي كلزي" وهو مسؤول دعم برامج الصحة المجتمعية في منظمة خبراء الإغاثة، أنه لا مفر من انتشار الوباء في العالم ككل بنسبة تتراوح بين ٧٠-٨٠%، وأن الخطورة تكمن في سرعة انتشاره، وفي عدم القدرة على استيعاب الحالات المصابة كما حصل في إيطاليا وإيران، وأن المعيار الأساسي في تخفيف خطر هذه الجائحة هو عدد الأسرة المتاحة وعدد المنافس الهوائية، أما المعيار الثاني فهو الوعي المجتمعي.



وهذا ما جعل د. كلزي يبدي تخوفه من احتمالية وصول الوباء إلى نسب عالية جداً في الشمال السوري، فمن المتوقع أن يصيب الفيروس أكثر من ٨٠% من السكان مع نسبة وفيات تتراوح بين ٠-١٠% في حال تفشت الجائحة في المنطقة بسبب الإمكانيات الضعيفة، وبسبب انتشار الزواج المبكر وزواج الأقارب الذي يجعل من فئتي الشباب والأطفال - وهم معظم سكان الشمال السوري- تعاني الكثير من الأمراض التنفسية والقلبية، مما سيجعل فيروس الكورونا خطراً حتى على فئة الشباب أنفسهم.

وقد أكد كلزي على ضعف التعاون الدولي من ناحية سرعة الاستجابة وكمية التمويل، حيث لم تقدم منظمة الصحة شيئاً مما وعدت به، بينما يتم العمل داخلياً على تحسين خطة الاستجابة الطارئة ومراجعتها باستمرار.





الإمكانات المتاحة في إدلب ضئيلة إلى حد كبير!!

أكد وزير الصحة في الحكومة المؤقتة أن خطة الصحة العالمية تتضمن فكرة إنشاء مراكز عزل مجتمعية وتخصيص مراكز عزل متقدمة في المشافي، موضحاً أنه يوجد 60 مشفى في المنطقة المحررة، و109 منسفة، و201 من أسرة العناية المشددة وغالباً ما تكون مشغولة بالأشخاص الذين يعانون من الأمراض الالتهابية المزمنة".

وفي ذات السياق، قدم كلزي إد صائبة حول إمكانيات القطاع الصحي في منطقة شمال سوريا وقدرته على مواجهة جائحة كورونا، فقال "يوجد حوالي أربعة ملايين شخص في المنطقة بينهم 600 طبيب، أي أن كل 10 آلاف شخص لديهم 1,6 طبيب، بينما يبلغ عدد الأسرة في المشافي 3006 أي أن كل 1363 شخص لديهم سرير واحد".

واستطرد "يبلغ عدد أسرة العناية المشددة 201 أي أن كل 20788 شخص لديهم سرير عناية مشددة واحد، في ظل وجود 90 منسفة للبالغين، و30 منسفة للأطفال، إضافة إلى 29 منسفة لحديثي الولادة".

وعن التجهيزات التي تسعى الجهات المختصة لتجهيزها في المنطقة الخاضعة للمعارضة السورية، قال كلزي "هناك نية لتجهيز ٣ مشافٍ رئيسية في سلقين وإدلب ودارة عزة، بسعة ٣٠ سريراً تقريباً لكل مشفى مع خمسة إلى عشرة أسرة عناية مشددة مع منافس تهوية صناعية"، إضافة إلى مشفى الراعي في منطقة الباب التي جهزتها الحكومة التركية، فيما لم تجهز منطقة عفرين حتى الآن بمشفى قابل لاستيعاب الحالات. كما يتم تجهيز عدة عيادات لإجراء الفحوصات، ووضع خيمتين أمام كل عيادة للفرز والإحالة، بحيث تتم إحالة الحالات الشديدة إلى المشافي، بينما تعطى الحالات المتوسطة علاجاً مناسباً وتحضر للجلوس في المنزل فترة الحجر اللازمة.

أما عن الإجراءات التي بدأت وزارة الصحة التابعة للحكومة المؤقتة ومديريات الصحة الحرة والمنظمات الصحية وشبكة الإنذار المبكر بتنفيذها، فتبدأ من التدريبات على حماية عاملي القطاع الصحي من العدوى، إلى تخصيص فرق توعية مجتمعية للانتشار ضمن البيوت والمخيمات، إضافة لنشر رسائل توعية مطبوعة مثل البروشورات والمطويات، والنشر عبر وسائل الإعلام المحلية وخطباء المساجد والمجالس المحلية، حيث تم دمج رسائل الصحة النفسية مع رسائل التوعية من العدوى.

كما قامت بعض الفرق التطوعية مثل منظمة بنفسج والدفاع المدني السوري بتعقيم عدد من المشافي والمنشآت التعليمية والمدارس وبعض المنشآت الخدمية العامة.



إجراءات احترازية قبل كورونا



توعية وسلط إمكانات ضعيفة



وفي إطار السعي لتخفيف وطأة انتشار الفيروس في الشمال السوري، وضّح د. كلزي اعتماد المنظمات الصحية على إقامة جلسات توعوية بديلة عن البرامج المتلفزة أو المنتشرة على وسائل التواصل نظرا لعدم توفر الكهرباء في المدينة أغلب الوقت، إضافة إلى انخفاض الوعي الذي سببته الحرب المستمرة منذ عشر سنوات، ناهيك عن عدم وجود حكومة مركزية تنشر الوعي في قنوات مخصصة لها.

وتستهدف هذه الحملات سكان المخيمات (الذين يشكلون تقريبا ٢٥% من سكان الشمال السوري) بالدرجة الأولى، حيث تعتبر المخيمات الأماكن الأكثر خطورة في انتشار الفيروس، وقد تم توزيع بعض الكمامات والقفازات المطاطية والمعقمات على السكان من قبل بعض المنظمات الخاصة.

قلق الأمم المتحدة ومكتب تنسيق الشؤون الإنسانية فيها، حول خطورة الوضع في مدينة إدلب بسبب التأثير المحتمل لفيروس كورونا على ما يقرب من مليون مدني نازح في المنطقة، وسط نقص الغذاء والمياه النظيفة في المخيمات المكتظة بالنازحين، لم يحرك منظمة الصحة العالمية حتى الآن في تسريع إيصال المواد والأجهزة اللازمة، إذ لا يوجد في الشمال السوري المحرر إلا مختبر واحد يحوي جهاز بي سي آر الخاص بتحليل الفيروسات والجراثيم، بينما يتم إرسال العينات المأخوذة في مناطق درع الفرات وغصن الزيتون إلى تركيا، وفقاً لتصريح وزير الصحة في الحكومة المؤقتة.

وهذا ما يشكل تخوفاً إضافياً، إذ أن أي عطل يصيب الجهاز سيؤدي لشلل إجراء التحاليل، حيث لا تتضمن الخطة المقدمة من قبل منظمة الصحة العالمية إمكانية شراء جهاز جديد ولم تخصص ميزانية لصيانته، كما أن إمكانيات الجهاز ضعيفة جداً فلا يستطيع فحص أكثر من ٢٠ تحليل يوميا كحد أقصى، أي أن إجراء ٣٠٠ فحص سيستغرق ١٥ يوماً.

وحول التحاليل المتاحة أفاد الشيخ بإمكانية إجراء ٣٠٠ تحليل فقط حتى الآن، يتم إجراؤها بواسطة شبكة الإنذار المبكر في إدلب التي تتواصل مع منظمة الصحة العالمية بشكل مباشر، في الوقت الذي وعدت فيه منظمة الصحة العالمية بوصول ٥٦٠٠ تحليل آخر على أن يتم الفحص عبر نفس الجهاز، ويصعب تخمين موعد وصول التحاليل والتجهيزات المطلوبة بسبب زيادة الطلب على هذه المواد وعرقلة الحركة التجارية نتيجة إجراءات الحظر المعتمدة بأغلب الدول.

مخبر واحد في مدينة إدلب لفحص الكورونا.





Middle East Forum
FOR POLITICAL AND ECONOMIC COOPERATION

مخبر واحد لفحص الكورونا

وأوضح مدير تنسيق الدعم أن الوحدة قامت بتأمين ٩٠٠ تطيل من حسابها الخاص، في الوقت الذي لم يتم إدخال أي نوع من المعدات أو التجهيزات من قبل منظمة الصحة العالمية إلى شبكة الإنذار المبكر، رغم أن العدد المتوفر من العينات والطاقة الاستيعابية للمخابر لن تكفي لعدد السكان في المنطقة في حال وصول الفيروس إلى الشمال.

منوهاً إلى وجوب دعم الخطة بكل التجهيزات اللازمة لا سيما رفع جاهزية المشافي من ديث: العدد الكافي من الأسرة وأجهزة التنفس الاصطناعي، بالإضافة إلى وحدات توليد الأكسجين ومستلزمات حماية الكوادر الصحية، وإلى ضرورة تكامل الجهود في كل القطاعات الصحية والخدمات فيما يتعلق بتأمين المياه النظيفة ومواد التنظيف، ودعم الأمن الغذائي لا سيما في ظروف الحد من التجول وتوقف حركة الاقتصاد المحلي التي تعاني من عدة مشاكل في الأصل.

كذلك فقد أعرب كلزي عن قلقه جراء الصعوبات التي تفرضها تركيا عبر حدودها، فهي لا تقبل أخذ أي عينة من منطقة إدلب لفحصها في مختبراتها، في الوقت الذي يفتقد الشمال فيه الكثير من التجهيزات ومن أهمها منافس التهوية الصناعية، ورغم أن تركيا تزود مناطق درع الفرات بكل المواد اللازمة، إلا أن محاولة شراء تجهيزات من ميزانية المنظمات الخاصة حتى لم تفلح، بسبب القيود التركية وعدم توفر الأجهزة في السوق، بينما وصلها عن طريق منظمة الصحة ممكن بسبب الاتفاق على لتسهيل دخول كل ما يتعلق بالاستجابة لشمال سوريا، وكان من المقرر في خطة العمل أن يتم إرسال ٦٠ منفسة وسرير عناية مشددة من قبل منظمة الصحة العالمية لم تصل حتى الآن.





Middle East Forum
FOR POLITICAL FREEDOM AND PROSPERITY

ما يثير التساؤل والهلع حول الأوضاع التي يمكن أن تؤول إليها منطقة الشمال السوري الخاضعة لقوات المعارضة السورية (لا سيما مخيمات النازحين التي يفترض أنها مناطق محميات دولية وفق القانون الدولي الإنساني، بينما تصنف ضمن المناطق الأكثر خطورة) أنه لا يوجد ضمن موقع منظمة الصحة العالمية أي تنويه أو تقرير عن سوء الأوضاع في تلك المنطقة.

فبالرغم من تخوف مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين من انتشار كورونا بين اللاجئين حول العالم، (لا سيما النازحين داخلياً في البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل، والتي تعاني من ضعف في أنظمة الصحة والمياه والصرف الصحي وتحتاج إلى دعم عاجل)، ورغم تصريح المفوضية عبر موقعها الرسمي عن اتخاذ بعض التدابير في عدة دول ومخيمات منها: إيران ومخيمات سهل البقاع في لبنان ومخيمات في السودان وليبيا وغيرها، بهدف تعزيز أنظمة وخدمات المياه والصرف الصحي وتوزيع مواد الايواء ومواد الإغاثة إضافة إلى توسيع نطاق المساعدة النقدية للتخفيف من الأثر الاجتماعي والاقتصادي السلبي لفيروس كورونا، إلا أنها لم تلتفت إلى الأوضاع المتردية في الشمال السوري ونازحيه الذين يقطنون مخيمات مكتظة بالسكان تفتقر لأدنى مقومات الحياة.⁴

<https://www.unhcr.org/ar/news/press/2020/3/5e82e1b24.html>

اهمال أممي

إن احتمال انتشار الفيروس في الشمال السوري مع قلة الإمكانيات وتباطؤ منظمة الصحة العالمية سيؤدي إلى نتائج كارثية ليس على مستوى البقعة الجغرافية الصغيرة المتبقية تحت سيطرة المعارضة السورية فحسب، وإنما يمكن أن يمتد إلى أبعد من الحدود التركية فأوروبا، حيث أن تفشي الفيروس قد يجعل منه فيروساً أكثر تطوراً وقد ينتقل بشكله المتطور في حال استطاع بعض المتواجدين في المناطق المحررة الوصول إلى تركيا أو الحدود الأوروبية في المستقبل القريب.

لذلك يجب على منظمة الصحة العالمية والأمم المتحدة أن تسرع في تنفيذ خطة العمل على مكافحة كورونا، وترسل أجهزة التنفس الصناعي وشرائح العينات اللازمة لفحص أكبر عدد من الناس القاطنين في الشمال السوري، لأن ترك المنطقة وحدها في انتظار المجهول رغم كارثية الوضع فيها وقابليته للانفجار، انطلاقاً من الحق المكفول للفرد بالصحة حسب ما تنص عليه مبادئ المنظمة، وتطبيقاً لحقوق الإنسان التي توجب على الحكومات تهيئة الظروف المناسبة التي تتيح لكل فرد إمكانية التمتع بأعلى مستوى ممكن من الصحة.

ماذا بعد؟



Middle East Forum
FOR POLITICAL AND ECONOMIC FREEDOM